ايمان المقلد صحيح واحتجوا بهذه الاية قالوا ان الله تعالى حكم بصحة ايمان
اوليك الافواج وجعله من اعظم المنن على نبيه صلى الله عليه وسلم فلو لم
يكن ايمانهم صحيحا لما ذكره في هذا المعرض ثم انا نعلم قطعا انهم ما كانوا
يعرفون حدوث الاجسام بالدليل ولا اثبات كونه تعالى عالما بجميع
المعلومات التي لا نهاية لها ولا اثبات الصفات والتنزيهات بالدليل
والعلم بان اوليك الاعراب ما كانوا عالمين بهذه الدقائق ضروري
فعلمنا ان ايمان المقلد صحيح فان قيل انهم كانوا عالمين باصول دلايل
هذه المسايل لان اصول هذه الدلايل جلية بل كانوا جاهلين بالتفا حيل
اجيب بان الدليل لا يقبل الزيادة والنقصان وان الدليل اذا
كان مركبا من عشر مقدمات فمن علم تسعة منها وكان في المقدمة العاشرة
مقلدا كان في النتيجة مقلدا لا محالة ولما كمل الدين امر الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم بان يشتغل بنفسه فقال عز من قايل
فسبح اي نزه بقولك وفعلك بالصلاة وغيرها تسبيحا ملتبسا
بحمد ربك اي الذي انجز لك الوعد باكمال الدين وتمم المهتدين
المحسن اليك بجميع ذلك لان هذا كله لكرامتك والاهتمام بتحميد
على كل حال تعجبا لتيسير الله تعالى لهذا الفتح الذي لم يخطر ببال
احد حامدا له عليه او فصل له حامدا له على نعمه قال ابن عباس
روي انه صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة بدا بالمسجد فدخل
الكعبة وصلى ثماني ركعات واستغفره اطلب غفرانه لتتدارك
ما فرط منك في المواظبة على الايمان الثاني فان طلب الايمان الاول
الذي هو وجود كثير اظهر ثم يتدنى رجوعه الى معدنه في الرفيع
الاعلى والمحل الاقدس وفي ذلك اشارة الى انه لا يقدر احد ان
يقدر الله حق قدره كما اشار اليه ذلك الاستغفار عقب الصلاة
التي

التي هي اعظم العبادات وفي الصحيحين عن عايشة انها قالت ما صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد ان نزلت عليه سورة اذا جا نصر الله
والفتح الا قال استغفر الله واتوب اليه قال فاني امرت بها ثم قرا اذا جا
نصر الله والفتح الى اخرها وقال عكرمة لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
قط اشد اجتهادا في امور الاخرة ما كان عند نزولها وقال مقاتل لما
نزلت قراها النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه وفيهم ابو بكر وعمر
وسعد بن ابي وقاص والعباس ففرحوا واستبشروا وبكى العباس
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك
نفسك قال انه كما قلت فعاش بعدها ستين يوما ما راي فيها ضاحكا
مستبشرا وقيل نزلت في منى بعد ايام التشريق في حجة الوداع
فبكى عمر والعباس فقيل لهما هذا يوم فرح فقالا بل فيه نعي النبي صلى
الله عليه وسلم وعن ابن عمر نزلت هذه السورة بمنى في حجة الوداع
ثم نزلت اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فعاش النبي صلى الله عليه وسلم
بعدها ثمانين يوما ثم نزلت اية الكلالة فعاش بعدها خمسين
يوما ثم نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم فعاش بعدها خمسة وثلاثين
يوما ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احد
وعشرين يوما وقيل سبعة ايام وقيل غير ذلك وقال الرازي اتفق
الصحابة على ان هذه السورة نزلت على نعي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذلك لوجوه احدها انهم عرفوا ذلك لما خطب صلى الله
عليه وسلم عقب السورة وذكر التخيير وهو قوله صلى الله عليه وسلم
في خطبته خطبها لما نزلت هذه السورة ان عبدا خيره الله تعالى
بين الدنيا وبين لقايه فاختار لقا الله تعالى فقال ابو بكر فديناك
بانفسنا واموالنا واباينا واولادنا وثانيها انه لما ذكر حصول النصر